

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٧/٣/١٠ الموافق ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ

شَرُحُ حَدِيثٍ مَا ءَامَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعٌ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ وَأَشْكُرُهُ. لَهُ الْمِنَّةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ. لَكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا عَلَى مَا أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ حَمْدًا يُوَافِي نِعْمَهُ. الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ سِرَاجًا وَهَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُؤْمِنُونَ، أَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^١.

وَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ اهْأَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا ءَامَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ اهْ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْعَصِيْبَةَ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَتَمَيَّزُ فِيهَا الصَّادِقُ مَعَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ الصَّادِقِ وَذَوُو التَّضَحِّيَاتِ وَالْإِخْلَاصِ عَنِ الَّذِينَ يَسْتَغْلُونَ الْفُرَصَ بِأَنَانِيَّاتِهِمْ وَيَتَمَيَّزُ الْجَشِعُ عَنِ الَّذِي يُؤْثِرُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ وَيَتَمَيَّزُ وَيَبْرُزُ فِيهَا الَّذِينَ يَهْمُهُمْ وَيَشْغَلُ بِهِمْ مَشَاكِلُ الْمُسْلِمِينَ وَمَصَالِحُهُمْ.

^١ سُورَةُ الْأَعْرَافِ/١٦٠

^٢ رواه الطبراني في المعجم الكبير.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ جَبْرِيلَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَيُّ فِي قَلْبِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَعْمَارَنَا مُحَدَّدَةٌ وَعَاجِلَانَا مُحْتُمَةٌ، فَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ، وَأَنَّ أَرْزَاقَنَا مَعْلُومَةٌ وَأَنَّ غَيْرَنَا لَا يَنَالُ شَيْئًا مِنْ رِزْقِنَا وَأَنَّ أَنْفُسَنَا مَعْدُودَةٌ فَلَا لِإِصَابَةٍ لَا تُعَجِّلُ فِي الْأَجَلِ وَدَوَامُ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالشَّبَابِ وَالْقُوَّةِ لَا يُؤَخِّرُ الْأَجَلَ بَلْ كُلُّ يَمُوتُ بِانْقِضَاءِ أَجَلِهِ وَكُلُّ يَأْكُلُ رِزْقَهُ الَّذِي كُتِبَ لَهُ وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَخِّرَ عَزْرَائِيلَ وَلَا أَنْ يُعَجِّلَهُ. لِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعَلِّمُنَا الْقِنَاعَةَ بِقَوْلِهِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ. وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ أَوْ لَى بِهِ اه^٢ فَلِلْإِنْسَانِ بِحَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ وَقَتَ الضَّرَاءِ كَمَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ وَقَتَ السَّرَاءِ. الْإِنْسَانُ بِحَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ وَقَتَ الْبُؤْسِ كَمَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ وَقَتَ السَّرَاءِ، لَا أَحَدٌ يَسْتَغْنِي عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَإِذَا مَا نَزَلَتْ بِغَيْرِكَ مُصِيبَةٌ أَوْ حَلَّتْ بِمَدِينَةٍ غَيْرِكَ بَلِيَّةٌ فَلَا تَكُنْ جَشِعًا وَإِنَّمَا كُنْ لَطِيفًا حَلِيمًا مُعْطَاءً مُتَصَدِّقًا وَاسِعَ الْقَلْبِ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا أَمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارَهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ اه^٢ أَيُّ لَا يَكُونُ إِيْمَانُهُ كَامِلًا مَنْ يَبِيتُ شَبَعَانَ وَجَارَهُ مِنْ أَهْلِ الضَّرُورَاتِ، جَارُهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَهْلِ الضَّرُورَاتِ وَهُوَ عَالِمٌ بِحَالِهِ فَكَيْفَ يَمَنُّ لَا يَرَأْفُ بِهِ بَلْ يُثْقِلُ عَلَيْهِ. فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَرَافُقُوا بِاخْوَاتِكُمُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا مَا مَرَّتْ عَلَيْهِمْ غَيُومٌ سَوْدَاءُ مُتَلَبِّدَةٌ بِفَتْحِ صُدُورِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ لَهُمْ وَإِعَانَتِهِمْ بِكُلِّ مُمَكِّنٍ وَمُسْتَطَاعٍ فَإِنَّ الْبُؤْسَ وَالضَّرَاءَ وَالْكَرْبَ وَالشَّدَّةَ تَنْثَقِلُ كَحَجَرِ الشَّطْرِئِجِ مِنْ مُرْبَعٍ إِلَى آخَرَ فَلْيَتَعَلَّمْ كُلُّ مَنَا مِنْ حَوَادِثِ الْمَاضِي وَدُرُوسِ الْمَاضِي فَالْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَغْلَ ظُرُوفَ إِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يُثْقِلُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَثْقَلْتَهُمْ ظُرُوفُ الْحَرْبِ الْقَاسِيَةِ. فَادْعُوا إِخْوَانَكُمْ الَّذِينَ تَعْرِفُونَ فِيهِمُ السَّعَةَ فِي الْمَالِ إِلَى الرَّأْفَةِ بِأَهْلِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ وَالْبُؤْسِ وَالضَّرَاءِ فَإِنَّ تَرْكَ سَدِّ الضَّرُورَاتِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى سَدِّهَا مُنْكَرٌ يَجِبُ التَّهْيِ عَنْهُ وَإِنَّ الْبَلَاءَ إِذَا اشْتَدَّ قَدْ يُصِيبُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ وَلَكِنَّ الصَّالِحَ يُحْشَرُ عَلَى نَيْبَتِهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَثَرِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ

^٢ رواه الحاكم في المستدرک.

اللَّهُ بِعِقَابِ اهٗ فَمَنْ ابْتَدِىَ مِنَّا بِمُصِيبَةٍ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَهُ شَرٌّ فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله فصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى كلِّ رسولٍ أرسله. أما بعد، فاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ②﴾.

Chers bien-aimés croyants, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Allah Al-[^]Adhim. Allah tabaraka wata[^]ala dit dans le Qour'an honoré ce qui signifie : « **Mangez des bonnes choses que Nous vous avons accordées en subsistance.** »

Et le Prophète salla l-Lahou ^alayhi wasallam dit ce qui signifie : « **Certes, Jibril a insufflé dans mon cœur que personne ne mourra avant que ne s'achève sa subsistance et son terme. Alors, recherchez votre subsistance sans exagération. Prenez ce qui est licite et délaissez ce qui est interdit.** »

D'autre part, le Prophète salla l-Lahou ^alayhi wasallam a dit ce qui signifie : « **N'aura pas eu une foi complète en moi celui qui s'endort repu en sachant qu'à côté de chez lui son voisin a faim.** »

La parole du Prophète salla l-Lahou ^alayhi wasallam que Jibril a insufflée dans son cœur, que personne ne mourra avant d'avoir fini de prendre la totalité de sa subsistance et avant d'atteindre son terme, indique que nos âges sont limités et que nos termes sont fixés. Celui qui ne mourra pas d'un coup d'épée mourra autrement. Elle indique également que notre

^① رواه ابن حبان في صحيحه.
^② سورة الحج

subsistance est déterminée et que personne d'autre que nous ne nous la prendra. Elle indique aussi que nos souffles sont comptés : ainsi, aucune blessure ne rapproche le terme, et aucune bonne santé, aucun bien être, aucune jeunesse et aucune vigueur ne le retarde. Chacun meurt lorsque son terme est atteint, chacun consomme la subsistance qui lui a été prédestinée. Personne ne peut retarder *^Azra'il ^alayhi s-salam* ni le faire venir plus tôt. C'est pour cela que le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* nous a enseigné de nous suffire de peu de choses. C'est ainsi que, d'après *Ka^b Ibnou ^Oujrah*, le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit ce qui signifie : « **Ô Ka^b Ibnou ^Oujrah, aucune chair ayant poussé sur l'interdit n'entrera [directement] au Paradis, le feu la prendra prioritairement.** »

L'être humain a besoin de *Allah* quand il est dans la difficulté, tout comme il a besoin de Lui quand il est dans l'aisance. L'être humain a besoin de *Allah* en période d'épreuve, tout comme il a besoin de *Allah* en période de bien-être. Personne ne peut se passer de *Allah* ne serait-ce le temps d'un clin d'œil. Si des gens sont atteints par une épreuve ou si une épreuve s'abat sur une autre ville que la tienne, ne sois pas cupide. Sois plutôt doux, indulgent et généreux ; aies un grand cœur.

Le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit ce qui signifie que quelqu'un qui s'endort repu en sachant qu'à côté de chez lui son voisin a faim, n'aura pas un degré de foi complète. Il s'agit de quelqu'un qui s'endort rassasié le soir alors qu'il est au courant de l'état de son voisin croyant, en sachant qu'il fait partie des nécessiteux. Que dire alors de celui qui, non seulement n'éprouve pas de miséricorde envers ce voisin-là mais fait encore plus pression sur lui parce qu'il ne peut pas le supporter.

Attachez-vous au fait d'avoir de la miséricorde envers vos frères musulmans quand des nuages noirs et compacts passent au-dessus de leur tête. Cela consiste à ouvrir large votre cœur et votre maison, à les aider avec tout ce qui vous est possible. En effet, les difficultés, les tourments, les épreuves se déplacent comme des pièces de jeu d'échecs qui passent d'une case à une autre. Que chacun d'entre nous tire des leçons des événements passés. Car les croyants sont comme un même corps, tout comme l'a dit le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*. Par conséquent, il ne convient pas d'exploiter les difficultés de vos frères croyants, il ne convient pas d'être de ceux qui, au lieu de les soulager, alourdissent leurs épreuves alors que la rude guerre les a déjà mis dans une situation difficile.

Exhorte vos frères, ceux dont vous avez connaissance qu'ils sont dans l'aisance financière, afin qu'ils fassent preuve de miséricorde envers les gens qui sont dans la pauvreté, dans le besoin et dans la difficulté. Car, pour celui qui en est capable, ne pas combler les besoins de première nécessité est quelque chose de blâmable qu'il est un devoir de réprouver.

Celui d'entre nous qui a été éprouvé par une catastrophe, qu'il loue *Allah*. Car le croyant est ainsi, il y a un bien pour lui dans tous les cas. Si un bien le touche et qu'il loue *Allah*,

ce sera un bien pour lui ; et si un mal l'atteint et qu'il patiente, ce sera aussi un bien pour lui.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٦ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. اللَّهُمَّ اخْزِهِمْ وَاخْذُلْهُمْ بِقُدْرَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ بِمَا شِئْتَ فَإِنَّكَ عَلَيْهِمْ قَادِرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا جَهِلْنَا وَذَكِّرْنَا مَا نَسِينَا وَاجْعَلِ الْقُرْءَانَ رِبِيعَ قُلُوبِنَا وَنُورًا لِأَبْصَارِنَا وَجَوَارِحِنَا وَتَوَفَّنَا عَلَى هَدْيِهِ وَأَكْرِمْنَا بِحِفْظِهِ وَاحْفَظْنَا بِبَرَكَتِهِ وَبَرَكَتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَارْزُقْنَا شَفَاعَتَهُ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا.

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٦ سورة الأحزاب